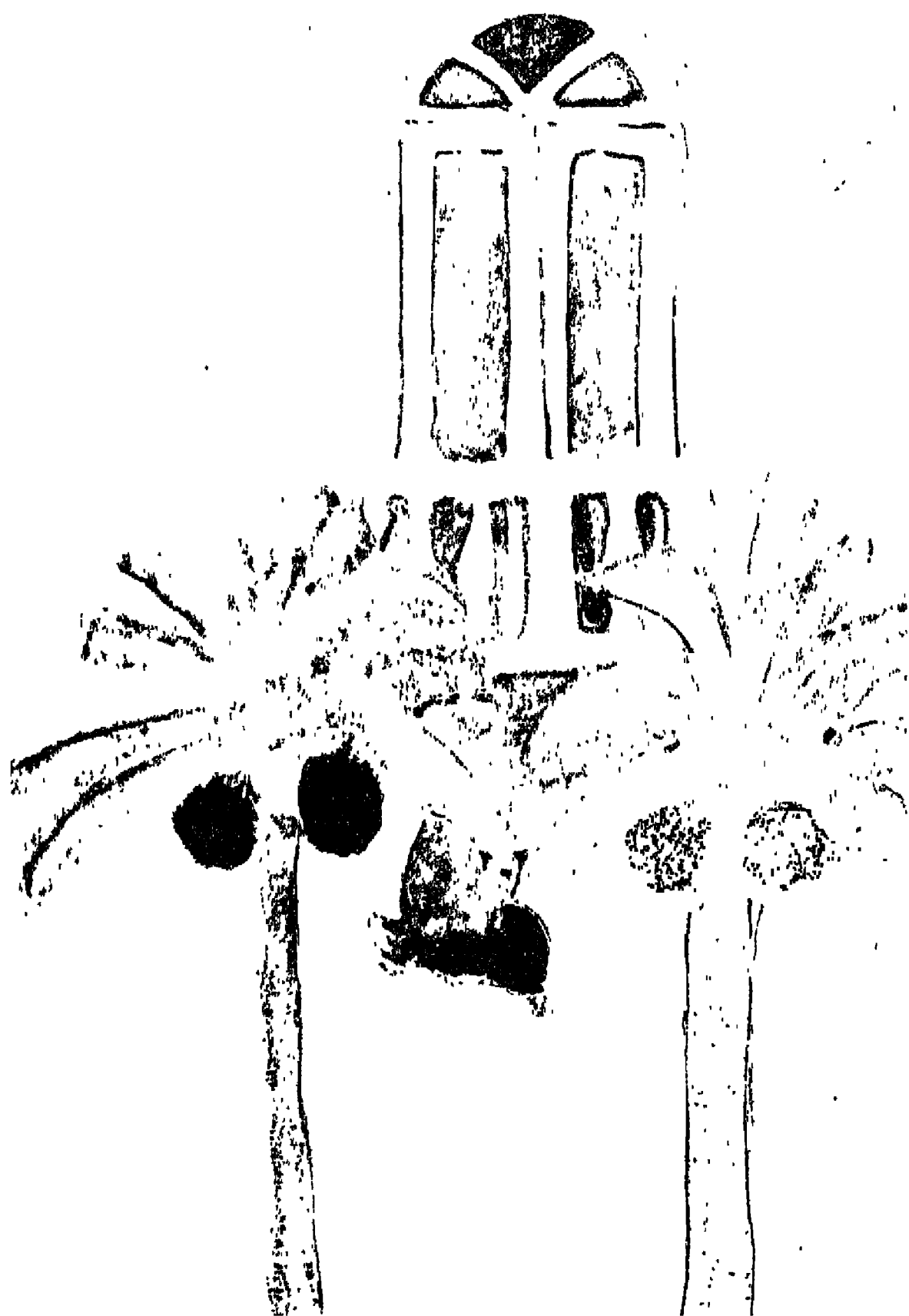




دار الشرف



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أتمها محمد العتّم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شِعْرُ إِبْرَاهِيمَ نَاجِيٍّ ۙ الْأَعْمَالُ الْكَامِلَةُ

الطَّائِرُ الْجَرِيحُ

دار الشروق —

زاذا

أنا وحدي في اليد حيران هائم
فمتى تَذْكُرُ القفارَ الغمائم
رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وخُلقي عن المواردِ صائم
غاض نبعُ المُنَى ولم يبقَ حتّى
ومضةُ الحُلُمِ في محاجرِ نائم
أيّها الطاعمُ الكرى ملء جَفْنَيْ
لك وجفني من الكرى غيرُ طاعم
أَبْكِنِي واسْتَبِدُّ بي واقْضِ ما شا
ء لك الحسنُ فيّ واطْلَمْ وخصم

غيرَ هذا التَّوَى فإنَّ ليا
 ليه ظلالٌ من المنايا حوائم
 تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُ كأنَّ النهارَ مغولُ هادم
 لا تَكُنِّي لذلك الأبدِ الأشـ
 ود في قاعِ مُزِيدِ ألجِ قاتم
 لا تَكُنِّي لهُوَّةِ تعصِفُ الأشـ
 سباحٌ في جَوْفِها وتَعْوِي السَّمائم
 لا تَكُنِّي إلى جناحِ عُقاب
 في ضلوعي مُخلِّقِ الرُّعبِ جاثم
 لا تَكُنِّي لضائعٍ في حنايا
 ها غريبٍ في مَهْمٍ من طلاسـ
 يسأل الزهرَ والخمائلَ والأند
 وار عن تَرْبِها الضحوكِ الباسـ
 ذاق ما ذاق في الصَّبابةِ إلاَّ شـ
 ذُبْحَةَ الرُّوحِ وانفصالَ التوائـ
 إنَّ تُعْنَدُ مُحْسِناً إِلَيَّ فَعُدْ بي
 للعهودِ المقدَّساتِ الكرائـ
 وإذا ما رأيتَ عزميَ ينـها
 رُفِّتُ بالدُّكرِياتِ الدعائم

جئتني في الخريف والروض عارٍ
فكسوت الربى عذارى البراعم
وأجال الربيع أخضر كفي
لليمحو اصفراره المتراكم
رحلة للنجوم لم تك أوها
مأ وبعض النعيم أوهام حالم
آه كم ليلة أراجع أيا
مي أعد العلى وأحصي العظام
وحسبت الخسار فيها فكان الـ
غبن عندي زمني المتقادم
قبل أن نلتقي فلما تلاقينا
سنا عرفك الغنى وذقت المغام
حيثما أغتدى فإن الدراري
ملء رُوحى وفي خيالي بواسم
إن أبك جائعاً فثمة زادي
أو أبك مُعسراً فثم الدراهم
وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحسا
د فيها وكنت أنت التمام
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنه
ومتى خانت الأكف المعاصم؟

والذي حُكِّمَهُ كَأَقْدَارٍ عَيْنِي
لَكَ فَمَا مِنْهُمَا وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
أَيُّ صَوْتٍ مِنَ الْغَيْبِ يَنَادِي
نِي فَاطْوِي لَهُ الدُّنَى وَالْمَعَالِمُ
قَدَرٌ مُشْعَلٌ عَلَى شَفَةِ تَد
عَوْ فَاتُخْطُو عَلَى اللَّظَى غَيْرَ نَادِمِ
وَفُؤَادِي يَحْشُومُ بِالنَّارِ لَا يَحْ
خِلُ أَنِّي عَلَى الْمَنِيَّةِ حَائِمِ
الْهَوَى مَضْرَعِي وَكَمْ مِنْ حِمَامِ
كَانَ بَاباً إِلَى الْخُلُودِ الدَّائِمِ
وَطَرِيقاً مِنَ الْأَسْنَةِ وَالشَّو
كِ رَوَتْ أَرْضَهُ الدَّمُوعُ السَّوَاجِمِ
شَهِدَ اللَّهُ مَا قَضَيْتُ اللَّيَالِي
نَاعِمَ الْجَنَّبِ فَوْقَ مَهْدٍ نَاعِمِ
أَيُّ جَيْشِيكَ مُغْرِقِي لَيْلِي الطَّاءِ
غِي أَمْ الشَّوْقُ وَحْدَهُ وَهُوَ عَارِمُ؟
أَهْ مِنْ رُبُّمَا وَمِنْ أَمَلٍ يُمَدِّ
سَكَ نَفْسِي رَجَاءَ يَوْمٍ قَادِمِ
قَدْ تَجِيءُ الْأَنْبَاءُ مِنْ شَاطِئِ الدَّ
بِيلِ غَدَاً وَالْمَبَشِّرَاتُ النَّسَائِمِ

وتكونُ النجاةُ في القمر السا
ري على زورقٍ من النورِ حالم

بقايا حلم

آه من وَجْدِكَ بالهاجرِ آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خَدَعْتُنَا مُقَلَّتَاهُ خَدَعْتَنَا
وجنتاهُ خَدَعْتَنَا شَفَّتَاهُ
والذي من صوتهِ في مسمعي
وخيالي غادرٌ حتى صده
حُلُمٌ مرُّ كما مرُّ سواه
وكذا الأحلامُ تمضي والحياه

* * *

أَيْنَ يَا لَيْلَايَ عَهْدُ الْهَرَمِ
أَيْنَ يَا لَيْلَايَ حُلُو الْكَلِمِ؟
هَامَسَاتِ بَيْنَ أُذُنِي وَفَمِي
سَارِيَاتِ غِرْدَاتِ فِي دَمِي
كَلِمَاتُ عَذْبَةٍ مَعْسُولَةٍ
ضَيَّعْتُ وَارْحَمْتَا لِلْقَسَمِ
ذَهَبْتُ مِثْلَ ذَهَابِ الْحُلْمِ
لَأَنِّي أَعْلَمُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

* * *

كَيْفَ صَدَّقْنَا أَضَالِيلَ الْهَوَى
بِئْهَى طِفْلِ وَاحْسَاسِ صَبِي؟
حَسْبُنَا مِنْهُ سَمَاءٌ لَمَعَتْ
فَوْقَ رَأْسِنَا وَكَوْخُ خَشْبِي
حُلْمٌ وَلَّى وَوَهْمٌ لَمْ يَدُمْ
مَا تَبَقَّى غَيْرُ خَيْطِ ذَهَبِي

* * *

ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَصِيلِ فَاتِنِ
ذَابَتْ الشَّمْسُ فَسَالَتْ ذَهَبَا
كَسَتْ النِّيلَ نُضَاراً وَانْتَنَتْ
تَغْمُرُ الصَّحْرَاءَ نَخْلاً وَرُبَى

ما على الجِيزَةِ أن قد أبصرتُ
شَفَقِي معْتِنِقاً فجرَ الصَّبَا
قد رأينا مثلَ طَيْفِي حُلْمٍ
ما عليها أَقْبَلًا أم ذَهَبًا

* * *

قلْتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرًّا فما
من طريقٍ طَال لا نَدْرَعُهُ
قلْتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلْمٍ أَقْطَعُهُ
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُهُ
أطريقانِ: طريقٌ دونهُ
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خَلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتِ وَحْبِي أَبْقِهَا
أَبْقِهَا أَنْفُضْ بها خوفَ غَدٍ
وأحسُّ الأَمَنَ منها وبِهَا
أَبْقِهَا أَشْدُدْ بها أَرْزِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أَبْقِهَا أَوْمَنْ إِذَا لَامَسْتُهَا
أَنْ حَبِي لَيْسَ حُلْمًا وَانْتَهَى

في ظلال الصمت

ها أنا عُذْتُ إلى حيثُ التقينا
في مكانٍ رُفِرْتُ فيه السعاده
وبه قد رُفِرَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عبادَه
رَبُّ لَحْنٍ قَصٌّ في خاطِرنا
قِصَّةُ الساري الذي غَنَّى سهادَه
وكأنَّ الصمتُ منه وَاحِدَةٌ
هَيَّأتُ من عُشْبِها الرُّطْبَ وسادَه

* * *

صَمَتَ السَّهْلُ وَلَكِنْ أَقْبَلْتُ
من ثَنَايا السَّهْلِ أَصْدَاءَ بَعِيدِهِ
كُلُّ لَحْنٍ فِي هَدْوٍ شَامِلٍ
تَشْتَهِي النَفْسُ بِهِ أَنْ تَسْتَعِيدَهُ
يَتَهَادَى فِي عُبَابٍ سَاحِرٍ
بَاعِثٍ لِلشُّطِّ أَمْوَاجاً مَدِيدَهُ
فَإِذَا مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ بِهَا
تَزْخَرُ النَفْسُ بِأَصْدَاءِ جَدِيدِهِ

* * *

هَذَا اللَّيْلُ هُنَا لَكِنِّي
كُنْتُ فِي حُسْنِكَ بِالصَّمَتِ أَغْنِي
كُلُّ لَحْنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دَمِي
لَعِبَ الْعَازِفِ بِالْعُودِ الْمُرِنِّ
نَاقِلًا لِلنَّهْرِ وَالسَّهْلِ مَعًا
قِصَّةً يَشْرُحُهَا عَنْكَ وَعَنِي
قِصَّةَ الشَّاعِرِ وَالْحَسَنِ إِذَا اس-
تَبَقَا لِلخُلْدِ فِي حَوْمَةِ فَنٍّ

* * *

مَا الَّذِي فِي خُضْلَةٍ رَاقِدَةٍ
مَا الَّذِي فِي خَطِّهِ أَوْ كُتِبِهِ؟

ما الذي في أثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عَجَبِه

* * *

ما الذي في مجلسٍ يَأْلُفه
عَقْدَ الحبِّ عليه مَوْعِدَه
ربما يَبْكِي أَسَى كَرْسِيه
إن نَأَى عنه وتَبْكِي المائده
ولقد نَحَسْبُهَا هَشَّتْ إذا
عائِدُ هَشَّ لها أو عائده
ولقد نَحَسْبُهَا تسألنا
حين نَمْضِي أِفراقٍ لِعِدَه؟

* * *

كم أَعَدَّتْ نَفْسَهَا وانتظرتُ
واستوتُّ مَوْحِشَةً تحت السماء
وهي لو تَمَلِّك كَفًّا صافحتُ
كَفِّكَ الغَضَّةَ في كلِّ مساء

* * *

رُبَّ كَرَمٍ مَدَّه الليلُ لنا
فتواثبنا له نَبْغِي اقتطافه
وعلى خَيْمَتِهِ حارسُه
عَرَبِيُّ الجودِ شَرْقِيُّ الضيافه

وَجَدَ الْعُرْسَ عَلَى بِهِجِيهِ
وَسَنَاهُ دُونَ وَرْدٍ فَأَضَافَهُ
ثُمَّ وَارِثُهُ غَيَابَاتُ الدَّجَى
كَخِيَالٍ مِنْ أَسَاطِيرِ الْخُرَافَةِ

* * *

أَرْجُ يَعْبَقُ فِي جُنْحِ الدَّجَى
حَمَلَتْهُ نَحْوَ عَرْشَيْنَا الرِّيحَ
كُلُّ عَطْرِ فِي ثَنَائِيهِ سَرَى
كَانَ سِرّاً مُضْمِراً فِيهِ فَبَاحَ
يَا لَهَا مِنْ حِقْبَةٍ كَانَتْ عَلَى
قِصْرِ فِيهَا كَأَمَادٍ فِسَاحَ
نَتَمْنَى كُلَّمَا امْتَدَّتْ بِنَا
أَنْ يَظْلُ اللَّيْلُ مَجْهُولَ الصَّبَاحِ

* * *

أَنَا إِنْ ضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا أَفَىءُ
لِئَوَانٍ رَحْبَةٍ قَدْ وَسِعَتْنَا
إِنَّمَا الدُّنْيَا عُبابٌ ضَمُنَا
وَشَطُوطٌ مِنْ حُظُوظٍ فَرَّقَتْنَا
وَلَقَدْ أَطْفَوْ عَلَيْهِ قَلِقاً
غَارِقاً فِي لَحْظَةٍ قَدْ جَمَعَتْنَا

ومعاني الحسنِ تَتَرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنَى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجِيرٌ كُلُّهَا
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُّمَى مَهْمَا غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالنورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أَقْصَى المُنَى
لتميِّثُ خيالاً من خيالك

* * *

قلك لَلَّيلِ الذي جَلَّلْنَا
والذي كان على السرِّ أميناً
أَيْنَ يا قلبي مَنْ قلبي اجْتَبَى
لهواه واصطفاهُ لي خديناً؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَيْتُ في الوجدِ السنينَا
لم أكن أطمع أن تُضمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجرحِ الدفينَا

لم أكن أعلم يا ليلَ الأسى
أن في جُنْحِكَ لي فجرًا جنينا

* * *

أيها اللاتذُّ بالصُّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وَجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلًا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكَ صَبًّا في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصْفًا بالرشاد؟
ما الذي إِنَّ أَقْصِيهِ عَنِّي عَادَ
طاغياً سَيَّانٍ قُرْبُ أو بَعَاد؟
ما الذي يَخْلُقْنَا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حَيَاةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْبَاؤُهُ
وتَبَقَّتْ نَفْحَةٌ من حَبِيبِهِ

في نسيجِ خالدٍ رَغَمَ البلى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبَثُ به

* * *

أين سُلْطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزُّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البعثِ وهَزُّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والذي يفهمُ آلامي وروحي
والذي أعبدُ منه غُرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الوجهِ الصبيح
والذي أَشْتَمُ منه غادياً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوح
آه يا هندُ جِراحِي كَثُرَتْ
فتعالِي ضَمِّدِي أَنْتِ جِروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنية
وتقلّبت مَللاً على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعاً
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتسعا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
وثب الهوى وتمهّل القدرا

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نشوى بما حملت من الفرجا

* * *

في مظلم متعرج كابٍ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسم ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزقت ظلمة كل ديجور
وألنت ما قد كان منه عصى
وفتحت مصراعيه للنور
ما كنت إلا ساحراً وعصا

* * *

ماء ضربت الصخر فانبعسا
وجرى الغداة زلاله العذب
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عوده الرطب

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدي
وحطمته وهزمت حجّته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدته!

* * *

يا من رأت طلاً كتمثال
يستعرض العمر الذي مرّاً
وكأنه في رسمه السبالي
ندم الأسيف ودمعة حرّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالتها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالتها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائرٌ بكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثران والقفرا

* * *

والماء أنهل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيماناً
والمطلق المجهول ممتنعاً

بقية القصة

كلّ ولا لغة له إلّا الذي
قد جال في عينيك أو عينيّا
أو لفظة جمدت على شفّتيك من
فزع كما ماتت على شفّتيّا
أو حسرة مني إليك وحسرة
مرتدة من ناظريك إليّا

* * *

لا أنت نائية ولا أنا ناءٍ
إني لديك مُقيّدٌ بوفائي

بعضُ الهوى يُسدى كِمْنَةً مُنعم
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمرُ الدهرِ تَوْفِيَةً لما
أَسَدَيْتِهِ بجمالِكَ الوضَاء
عُمرُ الزمانِ فدى لساعةٍ مُلتقى
سمحتُ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علّمتني معنى الحبا
ة حبيبةً ونجيّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيركِ واستوتُ
وتشابهتُ سعةً عليّ وضيقا
وَوَدَدْتُ لو غال الخلاقُ غائلُ
مُفْنٍ أو اشتعل الصباخُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهم عليّ طريقا

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألني
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقَنِّعَ حسنائه
يخفين خلفَ رياضهن الدُّبيا

كان التلاقي بيننا كُفَّارَةً
للدهر عن آثامِهِ لِيَتَوَبَا
فَلْتَذْهَبِ الحِسنَاتُ غَيْرَ كَريمةٍ
سَأَعُدُّهُنَّ عَلَى المِثَابِ ذُنُوبَا!

* * *

أرْنو وحيداً للمكانِ الخالي
كَأْسِي وَكَأْسُكَ فارغانِ حِيايِ
مَرَّ المِساءِ مُخَيِّباً فَتِساءَلا
وَتَلَقَّيْنَا لَكَ فِي المِساءِ التَّالي
حَتَّى إِذَا مَلَأَ تَرَقُّبٌ عَائِدِ
يُخَيِّي وَيُبْعَثُ مَيِّتَ الأَمالِ
بَكْيَاكِ بِالحَبِّ الحَزِينِ وَرَبِّمَا
بَكَتِ الكُؤُوسُ عَلَى النَّدِيمِ السَّالِي!

* * *

أرْنو إِلَى الصَّهْبَاءِ غَامَ شِعَاعُهَا
وَامْتَدَّ نَحْوَ النَفْسِ ظِلُّ جَنَابِهَا
وَكَأَنَّمَا رُوحِي هُنَاكَ حَبِيسَةً
تَطْفُو وَتَرُسُّ فِي خُطُوطِ حَبَابِهَا
وَكَأَن رَاهِبَةً هُنَاكَ سَجِينَةً
مَغْمُورَةً بِدُمُوعِهَا وَعَذَابِهَا

ظَلَّتْ تُقِيمُ عَلَى الشَّمُوعِ صَلَاتَهَا
حَتَّى تَلَاشِيَ النُّورَ فِي مُحْرَابِهَا

* * *

كَمْ ذَكْرِيَّاتٍ فِي الْحَيَاةِ عَزِيزَةٍ
مَرَّتْ عَلَيَّ فَكُنْتُ أَغْلَاهُنَّ
حَتَّى إِذَا عَفَتِ الصَّبَابَةُ وَانْقَضَى
مَا بَيْنَنَا أَقْبَلْتُ أَسْأَلُهُنَّ
وَسَأَلْتُ عَنْكَ الْعَمْرَ مَاضِيَهُ وَحَا
ضِرَّهُ فَكَانَ الْعُمَرُ أَنْتِ وَهُنَّ
وَاللَّهُ مَا غَدَرَ الزَّمَانُ وَإِنَّمَا
هَآنَتْ عَلَيْكَ الذَّكْرِيَّاتُ وَهُنَّآ

* * *

يَا زَهْرَةً عَذْرَاءَ تَنْشُرُ عِطْرَهَا
وَتُذِيْعُ فِي جَفَنِ الضُّحَى أَحْلَامَهَا
لَا قِيْتُهَا وَالرَّيْحُ تَجْمَعُ شَمْلَهَا
وَالسُّحْبُ تَجْمَعُ بَرْقَهَا وَغَمَامَهَا
عَانَقْتُهَا ظَمَانًا أَشْرَبُ رَاخَهَا
وَاسْتَقَطَرْتُ قَلْبِي لَتَمْلَأَ جَاوَاهِرَهَا
فَإِذَا الرِّيحُ نَزَعَتْهَا عَنْ خَافِقِي
ضَمَّتْ عَلَى أَنْفَاسِهِ أَكْمَامَهَا

* * *

حُلْمٌ كَمَا لَمَعَ الشَّهَابُ تَوَارَى
سَدَلْتُ عَلَيْهِ يَدَ الزَّمَانِ سِتَارَا
وَحَبِيسُ شَجْوٍ فِي دَمِي أَطْلَقْتُهُ
مَتَدَفُّقاً وَدَعْوَتُهُ أَشْعَارَا
وَوَدِيعَةً رَجَعْتُ فَمَا خَطْبِي إِذَا
رُدُّ الَّذِي كَانَ الزَّمَانُ أَعَارَا؟
قَدْ كَانَ قَلْباً فَاسْتَحَالَ عَلَى الْمَدَى
لَحْنًا تَنَاقَلُهُ الرُّوَاةُ فَسَارَا

* * *

يَا حِصْنِي الْغَالِي فَقَدْتُكَ وَانْطَوَى
رُكْنِي وَأَقْفَرَ مَوْثُلِي وَمَلَاذِي
نَعِطِي وَنَأْخُذُ فِي الْحَدِيثِ وَمُقْلَتِي
مَسْحُورَةٌ بِجَمَالِكَ الْأَخْذِ
وَالدَّهْرُ يُغْرِينِي فَأُغْرِضُ لَاهِيَا
فَيَظْلُ يُفْتِنُنِي بِتِلْكَ وَهْدِي
وَالدَّهْرُ يَهْزِلُ وَالْغَرَامُ يَجْدُ بِي
مَا كُنْتُ سَاخِرَةً وَلَا أَنَا هَاذِي

* * *

هَلْ كَانَ عَهْدُكَ قَبْلَ تَشْتِيتِ النَّوَى
إِلَّا مَخَالَسَةُ الْخِيَالِ الطَّارِقِ؟

إشراقاً وطغى عليها مغربُ
غيران يُخطفُها كخطفِ السارقِ
أو لمعة لم تَشُدْ ذهبُ بها
دُكْناءُ مدَّتْ كفُّها من حالقِ
وكان ثغرك والنوى تعدو بنا
شفقٌ يلوح على نضيدِ زناقي

* * *

شفتاك في لُجِّ الخواطرِ لاحتا
كالشاطئين وراء لُجِّ نائر
لهما إذا التقتا على أغرودةٍ
خرساء في ظلِّ الجمالِ الساحر
إسعادٌ ملهوفٍ ونجدة غارقِ
وعناقُ أحبابٍ وعوُدُ مسافر
وبراءة الملكِ المُتَوَجِّحِ حُسْنُهُ
بجمالِ رحمنٍ وطيبة غافر

* * *

صحبَ الحياةَ فآدَهُ استصحابُها
ركبُ على طُرُقِ الحياةِ قليلُ
خدعت ضلالاتُ الحياةِ تبعها
والدُّرْبُ وَعُرُّ والطريقُ طويلُ

فتلُفَّت الساري لعل لعينه
يبدو صباح أو يسلوَح دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
ألق ورُفَّت جنةٌ وخمِيل

* * *

لك في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غنى على أغصانها شاديها
يُحْيِي مغارِسها وَيَرْعى نبتها
راعٍ يُجَنِّبها البلى وَيُقِيها
فإذا النوى طالت عليّ وشفني
جُرّحي وعاد لمهَجتي يُدْمِيها
نَسَقَ الخيالُ زهورها وورودها
فقطفتها وشَمَمْتُ عِطْرَها

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوس على الدمارِ حِراسُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خلاصُ
أمنتُ بالحبِّ القويِّ وحتَمِهِ
ما مِنْ هوائٍ ولا هوائٍ مَنَاصِ

إن كان داءً فالسَّقامُ دواؤه
أو كان ذنباً فالمتابُ قصاصه

* * *

أصبحْتُ والدينا وداعُ أحِبَّةٍ
ودموعُ خُلَّانٍ وحزنُ رِفاقٍ
فسخِرْتُ من صَرَخاتهم وبكائهم
لا دمعَ إلا الدمعُ في أحداقي
لا صوتَ إلا صوتُ حُبِّكَ في دمي
أصغي له وأراه في أطواقِي
متدفقاً مثل العُبابِ ومُزبداً

متفجراً كالسَّيلِ في أعماقي

* * *

ساهرتُ أحلامَ الظلامِ وكلُّها
أشباحُ هجرٍ أو طيوفُ وداعٍ
مرّت مواكبُه عليّ بطيئَةً
والى الفناء مَشِينَ جِدِّ سِراعٍ
حتى إذا سَفَكَ الصِّباحُ دماءَه
وهوى قَتيلُ الليلِ بعد صِراعٍ
أبصرتُ في المرأةِ آخرَ قصَّتي
ونعَى بها نفسي إليّ الناعي

* * *

يا ربّ أرسلت الأشعة ها هنا
وهناك تُشرقُ في الحمى والدُّورِ
ومن الشّمسِ دفيئةٌ في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيَّ شعوري
وأجسُّ في نفسي نقاءَ سمائها
أصفى برّونقها من البَلُورِ
يا ربّ أودعت الضّحى في مُهجتي
وأنا الذي أشقى بهذا النورا

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نارٍ
فلا هدوءٌ ولا قرار
إنك لي مبدأٌ وَعَوْدٌ
منك إلى صدرك الفِرار
يا مرفأَ الروحِ لا تَدْعِنِي
بلا دليلٍ ولا مَنار
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمار
إن أنتِ أخلفتِ وَعْدَ حَبِّي
لم تُؤُونِي في الديارِ دار

وليسَ لي في الهوى اضطبار
وليس لي دونك اختيار

ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد خبا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهباً
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السمواتِ وكان الشُّهباً
هذه الأنوارُ ما أضيَّعَها
صِرٌّ في جَنبي جراحاً وظبي
كلما أهدتُ شعاعاً خَلُفْتُ
بعده سجنأ ومَدَّتْ قُضْباً

* * *

قلْتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُدَاراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكَ يَطْغَى مُزْبِداً
كَدْفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانُ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلها
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النسيانِ لا شيءٌ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي دُقْتُ به
بعد لُجِّ البحرِ أمناً وسلامه
إنَّه مَزَّقَ قلبي قسوةً
وسقاني المرَّ من كأسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَنِي
أنَّ أَحَبَّ النَّاسِ والدنيا جميعاً

ذلك الحب الذي صوّر من
مُجْدِبِ الْقَفْرِ لِعَيْنِي ربيعاً
إنه بصّرني كيف الورى
هدموا من قُدْسِهِ الْحِصْنَ المنيعة
وجلا لي الكون في أعماقه
أعِيناً تبكي دماء لا دموعاً

* * *

لَمْ تُعِينِنِي عَلَى صَرْفِ النُّوَى
آه لو كنتِ على الدهرِ أَعْنَتِ
قَدَرٌ نَكَسَ مَنِّي هَامَتِي
آذَنُ الدَّهْرِ بِبَيْنٍ وَأَذِنَتْ
وعجيبُ أمرٍ حَبٍ لَمْ يَهْنُ
هو لَوْ هَانَ عَلَى نَفْسِي لَهْتِ
لهفَ قلبي لهفةً لا تنقضي
كنتِ دنيائي جميعاً كيف كُنتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النورِ على
قِمَّةِ شاهقةٍ تَغْزُو السحابا
وأنا منك فَرَّاشٌ ذَائِبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوء ذابا

فَرِحْ بِالنُّورِ وَالنَّارِ مَعاً
طَارَ لِلْقَمَّةِ مَحْمُوماً وَآبَا
آبٍ مِنْ رَحْلَتِهِ مُحْتَرِقاً
وَهُوَ لَا يَأْلُوكُ حُبّاً وَعَتَاباً!

* * *

بَرِئْتُ نَفْسِي مِنَ الْحَقْدِ وَلَمْ
أُخَفِ ضِغْناً لَكَ بَيْنَ الْعَبَرَاتِ
إِنْ يَوْماً وَاحِداً أَشْعَدَنِي
جَمَعَ الْأَفْرَاحَ طُرّاً مِنْ شَتَاتِ
وَهُوَ عَمْرٌ كَامِلٌ عَشْتُ بِهِ
كُلَّ أَعْمَارِ الْوَرَى مُجْتَمِعَاتِ
لَسْتُ أَنْسَاكَ وَقَدْ عَلَّمْتَنِي
كَيْفَ يَحْيَا رَجُلٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ

* * *

افرحي مَا شِئْتَ يَا رُوحِي افرحي
أُنشِدِي مَا نَقَلْتَهُ الطَّيْرُ عَنِّي
وَاعْزِمِي نَفْحَ الصُّبَا وَانْتَقِلِي
فِي الصُّبَا الْمِمْرَاحِ مِنْ غُصْنٍ لَغْصَنِ
وَعَلَى أَثَرِكِ نَاغِي كُلِّ مَنْ
مَرَّ بِالْأَيْكِ وَنَادِي كُلِّ خِذْنِ

لن يُحبُّوك كحبي! لن تَرَيَّ
ضاحكاً مثلي ولا حُزناً كحزني!
* * *

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيَةٌ
من جمالٍ وكمالٍ وشبابٍ
زعموا أَنِّي قد خَلَّدْتُهَا
بأغانيِّ وألحاني العذابِ
ما أنا شادٍ ولكن قارىءٌ
سُوراً من ذلك الحسَنِ العُجابِ
لم أزلُ أقرأ حتى سجدوا
وجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوانَ الكتابِ
* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرِ أُمِّي
قَبْلَ أن يُلقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَاصِها
أنا صَيَّادُ لآلِها أنا!
إنْ هَجَرْنَا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمِ شَمِّ وعِشْنا في السَّنا
فَينَا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِّحَ العاصفُ في أعماقنا!
* * *

عاصفٌ عاتٍ تمنّيت له
هَذَاةً أينَ له ما تطلبين
اسألي عن مقلّةٍ مخلصَةٍ
خبأتَ رَسْمَكَ في جَفْنِ أمين
سهرتُ ترْعاكِ مهما لقيتُ
في سبيلِ العهدِ والودِّ المكين
أقسمتُ لا تسألُ النُّومَ ولا
تطلبُ الرحمةَ منه بعضَ حينٍ!

* * *

بعدَ ما غَوَّرَ نجمي ودليلي
ما مسيري دونَ تَرْبٍ وخليلٍ؟
في طريقِ الشُّوكِ والصخرِ وفي
شُعبِ الإِرهاقِ والكَدِّ الويل
الغريبانِ عليها التَّقْيَا
يستعينانِ على الدُّرْبِ الطويل
ما انتفاعي بحياتي بعدَ ما
سَأَقُكِ التِّيَارُ في غيرِ سبيلي؟

* * *

يا لَجْهَلِ اثنينِ أَقدَارَهما
آه يا ليتهما قد عَرَفَا!

ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غريباً وغَفَا؟
ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
ما السبيلان عليه اختلفا؟
ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
صارَ تَذْكَاراً فأَمْسَى أسفا؟

* * *

عندما تُقْفِرُ دارُمن رِفاقِ
وتُحْسُ السِّمُّ في كاسِ وساقِ
عندما يَكْشِفُ بُؤْسَ وجْهِه
سافرَ اللَّعْنَةُ مَفْقُودَ الخلاقِ
عندما تُمَسِّي بِظِلِّ عالقاً
وبخيطِ الوهمِ مشدودَ الوثاقِ
يا فؤادي انظرْ وفكرْ وأفُقْ
أيُّ قَيْدٍ لك بالأحبابِ باق؟

* * *

كل جِدٍّ عَبَثٌ والدمرُ ساخر
وخبىء السرُّ للعينين ظاهراً
أدْعي أني مقيمٌ وغداً
رَكْبِي المُضَى إلى الصحراءِ سائر

عندما صافحتُ خاتنتي يدي
وَوَشَى خَافَ مِنَ الْأَشْجَانِ سَافِرِ
كَذَبْتُ كَفًّا عَلَى أَطْرَافِهَا
رِغْشَةً الْبُعْدِ وَاحْسَاسُ الْمَسَافِرِ

* * *

يَا دِيَاراً يَوْمُهَا مِنْ سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٍ أَفُقُ غَدٍ
كُلَّ نَبْتٍ عِبْقَرِيٍّ أَطْلَعْتُ
جَعَلْتُ مِنْهُ طَعَاماً لِلْحَسَدِ
أَخْلَفَ الْمِيثَاقَ مَنْ كَانَ بِهَا
كُلَّ آمَالِي فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ
ضَاعَ عَمْرٌ وَحَصَادٌ وَغَدَا
مِنْ هَشِيمِ كُلِّ مَا كُنْتُ أُعِدُّ

* * *

قُمْ بِنَا وَالْكَوْنُ جَهَنَّمُ كَالْدَجَى
نَتَلَمَّسُ مِنْ جَحِيمٍ مَخْرُجَا
وَانْجُ مِنْهُ بِبَقَايَا رَمَقٍ
أَوْ حُطَامٍ وَقَلِيلُ مَنْ نَجَا
لَا تُدِرْ رَأْيَا بِهِ أَضْيَعُ مَنْ
فِي لُظَاهِ مُسْتَعِينٍ بِالْحِجَا

واسألِ الرحمنَ أن يُضِلَّحَ عَهـ
بداً كسيحاً وزماناً أغرجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انهيار المُمْلِ العُلْيَا وإن
كُـار آلاءِ وكُفْرِ بالقيَم
مَنْ يَكُنْ عَضُّ بناناً نادماً
فأنا قَطَعْتُ إِبْهَامَ النَّدَم
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رَفْعَةٍ إِلَّا الأَلَم!

* * *

ضحكةٌ ساخرةٌ هالكةٌ
وخيالٌ تافهٌ هذي الحياه
هذه لأَكْذُوبَةُ الكبري التي
خُدِعَ الناسُ بها وأسفاه
ذلٌّ فيها المَالُ والجَاهُ إلى
أنْ غدا أَحْقَرُها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ اللهَ على أنا بها
لم نَصُنْ من ذُلِّه إِلَّا الجباه

* * *

عَبَثاً أَهْرُبُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ
ذَلِكَ السَّاكِنِ رُوحِي وَالْبَدَنُ
مِنْ لِقَابِ مُسْتَطَارِ اللَّبِّ مَنْ
كَلِمَا عَاوَدَ التَّذْكَارُ جُنَّ
أَيْنَمَا أَمْضِي فَحَوْلِي ذِكْرُ
وَحَبِيبٍ وَمَكَانُ وَزَمَنِ
وَرَبِيعُ دَائِمِ الْخَضِرَةِ فِي
رَوْضَةِ النَّفْسِ وَطَيْرُ وَقَنَنِ

* * *

قِصَّةُ خَالِدَةٍ لَا تَنْتَهِي
وَهِيَ مَا كَانَ لَهَا يَوْمُ ابْتِدَائِ
أَنَا لَا أَدْرِي مَتَى كَانَ وَلَا
أَيْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْرَارُ الْإِقْدَاءِ
حِينَما لَاحَ شِهَابٌ فِي سَمَائِي
أَسْمَرُ النُّورِ رَفِيعُ الْخِيَلِ
عَبْقَرِيٌّ مُوَحِّشٌ مَنْفَرْدٌ
مَتَّعَالٍ قَلِقُ الْأَضْوَاءِ نَاءِ

* * *

هُوَ فِي الْأَفْقِ بَعِيدٌ وَهُوَ دَانٍ
هُوَ لِي نَفْسِي وَرُوحِي وَكَيْانِي

مخطيء من ظنّ أنا مُهجتان
مخطيء من ظنّ أنا توأمان
هو شطرُ النفسِ لا توأمها
هو منها هو فيها كلُّ آن
نحنُ نبضٌ واحدًا نحنُ دمٌ
واحدٌ حتى الردى متّحدان!

وحيد

إنني على كاسي أعيّد السنين
وأبعث الماضي البعيد الدفين
وحدي وقد أقسمت لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لمُسكِ يا هند جراحَ الطعين
أصبحك لا أدري شربك الطلّي
عند بكائي أم شربك الأنين

* * *

كم أزرع السّلوَان في خاطري
وكيف ينمو في مَحِيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرْنَانُ بَاكِ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أَصَبُّ الطُّلَى
أم أني فيه أَصَبُّ النَحِيب؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لِإِلْفٍ وسلوٍ هناك
لم يَجِرْ همسٌ لك في خاطري
إلا جري عندي كأنني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرّفه مقلّتك
أصونُ حزني لك حتى اللقاء
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنيثٌ فإنني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرَحَتِكَ

حَبَسْتُ هَذَا الصَّوْتَ لَمْ يَنْطَلِقْ
إِلَّا عَلَى حُزْنِكَ أَوْ فَرَحِكَ
خَمَائِلُ الرُّوضِ بِأَعْطَارِهَا
لَمْ تَشْجُنِي إِلَّا عَلَى نَفْحَتِكَ
أَنْكَرْتُهَا طُرّاً وَلَمْ أَعْتَرَفْ
إِلَّا بِطَيْبِ جَاءٍ مِنْ جَنَّتِكَ!

* * *

وَأَفْرَجِي الْيَوْمَ بَحْرِئِي
بِأَيِّ لَيْلٍ مَدْلَهُمْ أَطِيرُ
رُدِّي عَلَى قَلْبِي قِيَوَدَ الْأَسِيرِ
وَذَلِكَ الصَّبْحُ الْوَضِيءُ الْمُنِيرُ
كَمْ شُعْبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلِفْ
لَأَيُّهَا نَغْدُو وَأُنَى نَسِيرُ
بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلُفْتُ لِي
جَهَّمَ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرُ

* * *

عَلِمْتُ حَالِي؟ لَا وَحَقِّ السَّيِّ
صَيَّرَنِي أَشْفَقُ أَنْ تَعْلَمِي
هِيَاتَ تَدْرِينَ انْطِلَاقَ الْهَوَى
كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةٍ بِالدَّمِ

هيهات تدرين وإن خِلْتِه
وَتَبَّ الهوى الضاري وفتكَ الظُّمى
وصارخاً كَبَحْتُهُ في فمي
وطاغياً كَبُلْتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أحد
بواصفِ حسنك مهما اجتهد
أو بالغِ سرَّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدُ
أو مدركِ عمقِ المعاني التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمِ فنَّ الصُّناعِ الذي
أبدعَ الاثنين: الجِجا والجسد

أطلال

يا من بواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحُبْتُ بي وارفاتُ الظلال
بذلك أقصى ما يكون القَرَى
وما تمنى طامعٌ من منال
بسَطْتُ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتِ قلال
بنيك محرابي لم أتخذ
ديناً سوى حبك في كل حال
أمهل فؤادي ساعةً ريثما
أخلع عن عيني قناع الخيال

أَمَهْلُ فَوَّادِي سَاعَةٍ رِيثْمَا
أَخْلَعُ عَنْ قَلْبِي سَرَابَ الضَّلَالِ
فَهَذِهِ الصَّحْرَاءُ عَرِيَانَةٌ
مَمْتَدَّةٌ خَائِنَةٌ كَالْمَلَالِ
خَلِيعَةُ الطَّبَعِ عَلَى كُثْبِهَا
عَرَبْدَةُ الرِّيحِ وَكُفْرُ الرَّمَالِ
مِيهَاتٌ لِلْقَلْبِ صَلَاةٌ بِهَا
وَلَا عَلَيْهَا مَعْبَدٌ وَابْتِهَالِ
خَلَعْتُ إِيْمَانِي عَلَى شِكِّهَا
وَبَدَّدْتُهِ السَّارِيَاتِ الثَّقَالِ
نَادَتْنِي الصَّحْرَاءُ وَهِيَ الَّتِي
آدَتْ جَحِيمِي فِي السَّنِينَ الطَّوَالِ
تُرِيدُ سَرِّي إِنْ سَرِّي هُنَا
فِي مُغْلَقِي أَسْرَارِهِ لَا تَنْتَالِ
قَالَتْ بِهَذَا الصَّمْتِ مَا لَمْ يَقْلُ
وَقَلْتُ بِالزَّفَرَاتِ مَا لَا يُقَالُ

ذنبِي

أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ رَفَعْتُكَ
وَأَرْتَفَعْتُكَ إِلَى السَّمَاءِ؟
وَعَلَى جَنَاحِكَ أَوْ جَنَاحِي
حَتَّى قَدْ رَقِيتُ إِلَى الصَّفَاءِ
إِنْ كَانَ حَقًّا أَوْ خِيَالًا فَهُوَ وَثْبٌ لِلضِّيَاءِ
وَتَحَرُّرٌ مِمَّا جَنَاهُ طِينُ آدَمَ فِي الدَّمَاءِ
أَيَكُونُ ذَنْبِي أَنْ جَعَلْتُكَ
فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ سَنَاءِ

وجثوتُ في محرابٍ قُدِّ
سك عابداً هذا الرؤاء
أكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأضد
مرغ طالباً منك الشفاء
أكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأحسُّ وحيك من علي
لي دون أهل الأرض جاء
أكون ذنبي أن يُنا
ط بك التعلُّل والرجاء
واليك شكوى القلب نجد
وى الروح أجمع والنداء
أكون ذنبي أن حـ
بُك لي من الدنيا وقاء
فإذا رضيت فإن نعم
ممتها ونقمتها سواء؟
أكون ذنبي.. أيّ ذنـ
ب صار لي إلا الوفاء

إني عشقتك ما طلب
تأ على محبتي الجزاء
من همه همّي سيح
حمل من حبيب ما يشاء
ولقد يُساء فما يرى
من حبه أحداً أساء
قد كان عندي عزّة
بصبايتي وليّ احتماء
إن لأنّ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء
يا لَهْوَى لا ضُبح لي
إلاّ هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والد
مثل الرقيقة كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جَوَادٍ قَدْ كَبَا وَأَيُّ سَيْفٍ قَدْ نَبَا
تَعَجَّبْتُ زَاوَا وَقَدْ حَقُّ لَهَا أَنْ تَعْجِبَا
لَمَّا رَأَتْ فِي شَحْوِ بَ الشَّمْسِ مَالَتْ مَغْرِبَا
وَهِيَ الَّتِي زَانَتْ مَشِي سَبِي بِأَكَالِيلِ الصُّبَا
وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُ نَحِي حِينَ أَلْقَى الثُّوبَا
كَيْفَ أَدَارِي النَّابَ إِنْ عَضُّ وَأَخْفَى الْمَخْلَبَا
لَا قِيَّتُهَا أَرْقَصُ بِشِدِّ رَأً وَأُغْنِي طَرِبَا
وَهِيَ الَّتِي تَهْتِكُ سِتْرَ رِ الْقَلْبِ مَهْمَا انْتَقَبَا
لَا مُغْلَقًا تَجْهَلُهُ يَوْمًا وَلَا مُغَيَّبَا
فِي فِطْنَةٍ تُومِضُ حَتَّى سَيَّ تَسْتَشْفُ مَا خَبَا

رأت وراء الصدر طي
 في قفصٍ يحلُم بالآف
 إن زماناً قد عفا
 وصيِّرته طارقاً
 ورنقَّت موريده
 إني امرؤُ عشت زماً
 عشت زماني لا أرى
 مسافراً لا قوم لي
 مشاهداً عليّ في
 رواية مُلَّت كما
 وظامئاً مهما تُتخ
 وجائعاً لا زاد في
 فراشة حائمة
 تعرّضت فاحترقت
 تنائرت وبغثرت
 أمشي بمصباحي وحيد
 أمشي به وزيتنه
 وشدّ ما طال الصرا
 ريح المنايا تقتضيد
 وليس بالأحداث فيد
 رأ قليلاً مضطرباً
 ق فيلقى القُضبا
 وإن عمراً ذهباً
 تُ السقم وقرأ مُتعباً
 أنى له أن يعذباً؟
 نى حائراً معدباً
 لخافقي مُنقلباً
 مُبتعداً مُغترباً
 مسرحه أن أرقباً
 ملّ الزمان ملعباً
 موارد أن أشرباً
 دنيائ يشفى السُغباً
 على الجمال والصبا
 أغنية على الرُبى
 رمادها ريح الصبا
 دأفي الرياح مُتعباً
 كاد به أن ينضباً
 ع بيننا وأحرباً
 نى نسماتي الخلباً
 ما قيل أو ما كُتباً

كالعمر والسقم إذا	تحالفا واصطحبا
لولاك ما قلث لشي	ء في الوجود مَرَحَبَا
ولم أَجِدُ ركنًا غنيًّا	أ بالحنان طيِّبَا
أنت التي أقمت مر	فوع البناء من هَبَا
وانني الصخر الذي	أردت أن لا يُغَلِّبَا
ويضربُ البحر علي	ه مَوَجَّه مئْتَجِبا
علمت يآسي وجنو	ني وجهلت السُّبِبا
يا أُملي إنك يا	س القلب مهما اقتربَا
يا كوكباً مهما أكن	من بُرْجِه مُقَرَّبَا
فإنه يظلُّ في السُّ	مَت البعيد كوكبَا
وأيْن مئِي فَلَكُ	قد عزَّني مُطَلِّبَا
ليس إلى خياله	إلا السَّهادُ مركبَا
أستبطئُ الريح له	وأستحيثُ الكُتُبَا
ولو طريقُ حبِّه	على القِتاد والظُّبَا
وقيل للقلب هنا الـ	حوتُ فَعُدْتُ سَلَمَ أبى
إنني امرؤُ عشت زما	ني حائراً معذبَا
لا أحسبُ الأيام فيـ	ه أو أَعُدُّ الحِقَبَا
ضقتُ بها كيف بمن	ضاق بها أن يحسبَا
تغيَّرتُ واختلفتُ	وسائلاً ومطلبَا
وارتفعتُ وانخفضتُ	طرائقاً ومأربَا

سأوت على الحالين حُمَد	لأننا بها وأذُوباً
وشاكلت لناظري	سهولها والهَضْبَا
دخلتها غِراً وعد	تُ فانياً مَجْرِبَا
لا أسأل الأيام عن	أعمالها مُعَقِّبَا
إن كان هذا الدهرُ في	ما جرَّه قد أذنبَا
فإنَّه تاب وأد	ى وعدَّه المرتقبَا
لِقائكِ ماحٍ للذنو	ب كيف لي أن أعتبَا؟
ضممتُ عِطْفَيْكَ غدا	ة الرُّوعِ أبغي مَهْرِبَا
كم خِفْتُ من أن تذهبي	وخفتِ من أن أذهبَا
كأن طفلاً خائفاً	في أضلعي حَلُّ الحُبِّي
يضربُ ما استطاع على	جُدرانها أن يضربَا
يكافحُ الأمواج أو	يصرعُ جيشاً لَجْبَا
إن بَعْدَ الشَّطِّ فقد	آن له أن يَقرُبَا
أنتِ الحياة والنجا	ة والأمانُ المُجتَبَى

القمة

يا أيها العالي الغفور الصفوح
هل ترحم القمة ضَعْف السُّفوح
تأجُّك في النور غريقٌ وفي
عرشك غُثى كل نجمٍ صُدُوح
وأيْن هاماتُ الربى نُكِّسَتْ
من هامةٍ فوق مُنِيفِ الصُّروح؟
وأيْن أوراقٌ خريفيةٌ
أزجَحَها الشُّكُّ فما تستريح
من باسقي راسٍ به خضرةٌ
ثابتةُ الرأي على كل ريح

بَرِثْتُ مِنْ هَذِي الْوَهَادِ الَّتِي
 نَغْدُو عَلَى أَنْتَاهَا أَوْ نَرُوحُ
 وَأَيْنَ فِي مَبْتَسِمَاتِ الدَّرَى
 بَرَقَ الْأَمَانِي مِنْ وَمِيضِ الْجُرُوحِ؟
 أَصْبَحَ لِهَذِي الْأَرْضِ وَاسْمِعْ لِمَا
 تَشْكُو، لِمَنْ غَيْرِكَ يَوْمًا تَبُوحُ؟
 تَطْفُو عَلَى طُوفَانِ آلَامِهَا
 وَأَيْنَ فِي آلَامِهَا فُلُكُ نُوحِ
 أَرْوَعُ شَيْءٍ صَامِتٍ فِي الْعُلَى
 أَفْصَحُ مُفْضٍ بِالْبَيَانِ الصَّرِيحِ
 يُغَيِّرُ الْأَرْضَ إِذَا أَظْلَمَتْ
 بِمَا عَلَى مَفْرِقِهِ مِنْ وَضُوحِ
 هَلْ تَسْخَرُ الْحِكْمَةُ مِمَّا بَنَّا
 مِنْ نَزَوَاتٍ وَعِنَانٍ جَمُوحِ
 حَمَقَى، قُصَارَى كُلِّ غَايَاتِنَا
 عَزَمَ مَهِيضُ وَجَنَاحِ كَسِيحِ
 أَعْيَدُ عَدَلَ الْحَقِّ مِنْ ظَلَمِنَا
 فَكَمْ عَلَى الْقِيَعَانِ نَشْرُ جَرِيحِ
 وَنَازِحُ مِنْ قِمَمٍ فِي عِلِّ
 أَوْطَانِهِ كُلِّ سَمُوقِ طَرُوحِ

أنت له كلُّ الجِمْى المُرتَجى
وكلُّ مَبْغاه إِلَيْكَ التُّزوح
ما النسرُ إلَّا رَاهِبٌ فِي العُلَى
محرَّابُه وَجَهُ السَّماءِ الصَّبِيح
وَقَلْبُهَا السَّمْحُ فَمَا حَظُّهُ
عَلَى الثَّرَى الْجَهْمِ الدِّمِيمِ الشَّحِيح
عَلَى الثَّرَى حَيْثُ تَسَابِيحُه
نوحُ الحَزَانَى وَنداءُ القُروح
مبتَهَلٌ بِأَكْ بدمعِ الأَسَى
عَلَى اللَّيَالِي وَسَقِيمِ طَرِيح
ما أَتَعَسَ الأَرْضَ بَعْبَادَها
تُبْهِجُ من أَخلَاطِهِم ما تُبِيح
قد أنكَرَ الهَيْكَلُ زُورَاهُ
وأَصْبَحَ الدِّيرُ غَرِيبَ المُسَوِّح
لم يَعْرِفَ الجِسْمُ خِلاصاً بِهِ
من كُذْرَةِ الطِّينِ وَلَمْ تَنْجُ رُوح
يا سَيِّدَ القُمَّةِ أَنْصِتْ لَنَا
لا يَعْرِفُ الإِشْفَاقُ قَلْبَ مُشِيح
وَانْظُرْ إِلَى السُّكَّينِ فِي سَاحَةِ
قد زَمَجَرَتْ فِيهَا دِمَاءَ الدُّبِيح

واسكت ندى الحب بأفواهنا
كم من بكى وظمى طليح
فربما يشرق بعد الضنى
وجه مليح وزمان مليح!

أيها الغائب

أيها الغائبُ العزيزُ السَّائِي
فَسَدَتْ لَيْلِي وَضَاعَ هِنَائِي
قَمَرِي أَنْتَ لَيْسَ لِي مِنْكَ بَدْ
فِي اعْتِكَارِ السَّحَابِ السَّودَاءِ
هَذِهِ الشُّرْفَةُ الَّتِي جَمَعْتُنَا
يَا حَبِيبِي بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
سَأَلْتُ عَنْكَ فَالْتَفْتُ إِلَيْهَا
وَبِنَفْسِي كَوَامِنُ الْبُرْخَاءِ
قَائِلًا صَدِّ! بِاللَّهِ لَا تَسْأَلِينِي
فَكَلَانَا مِنْ دُونِهَا فِي عَنَاءِ

أين ذاك الوجه الذي يُرسلُ النو
رَ ويُوجي إشراقه بالصُّفاء؟

أين غد

يا قاسيَ البُعدِ كيف تبتعدُ
إني غريبُ الفؤاد مُنفردُ
إن خائني اليومُ فيك قلْتُ غداً
وأين مَنِّي ومن لقاكَ غداً؟
إنَّ غداً هُوةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنونُ ترتعد
أُطلُ في عمقِها أسائلُها
أفيك أخفى خياله الأبدُ؟
يا لامس الجُرحِ ما الذي صنعتَ
به شفاهُ رحيمه ويدُ؟

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
أني بهذا الهيب أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغرد
أرنبوا إلى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم ساعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا في الوهاد أم صعدوا؟
إني غريبٌ تعال يا سكني
فليس لي في زحامهم أحدا

شك

تَشْكِينٌ فِي حَبِي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي
جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرِّيبِ وَالشَّكِّ
خَلِيقٌ بَأَن تَنْسِيَ هَوَايَ فَتَنْطَوِي
سَعَادَةً أَيَّامِي الَّتِي ذُقْتُهَا مِنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَائِهَا عَنْكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَائِي وَعَبَّرْتُ
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي
فَلَا حُبٌّ عِنْدِي أَسْتَلِدُّ بِهِ الْجَوَى
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ

أَلَيْلَايَ حُبِّي فِيكَ حُبٌ مُوَحَّدٍ
تَنْزَعُهُ عَنْ رَيْبٍ وَجَلٍّ عَنِ الشُّرْكِ
تَبْقَى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبِضُ دَائِمًا
وَلَيْسَ لِسُلْوَانٍ وَلَيْسَ إِلَهٍ تَرْكُ

ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمني
ما كان أجملّه عندي وأجملها
بتنا على آية من حسنه عَجَبُ
كتابه من خفايا الخلد أنزلها
إذا تساءلتُ عما خُلفَ أسطرها
رَنا إليّ بعينيّه فأولّها
مُصَوِّباً سَهْمَهُ مُسْتَشْرِفاً كبدي
مُسْتَهْدِفاً ما يشاء الفتكُ مقتلها
يا للشّهيدة لم تعلم بمصرعها
ما كان أظلمَ عينيه وأجهلها

حتى إذا لم يَدْعُ منها سوى رمي
عَدَا على الرُّمقِ الباقي فجندلها
وصَدَّ عنها وخلأها وقد دَمِيثُ
في قبضة الموت غَشَّاهَا وظلَّلها
وحان من ليلة التوديع آخرُها
وكان ذاك التلاقي الحُلُوَّ أولها
ضممتها لجراحاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمٍ خطايا قد غفرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلُ أحبِّ كأن نبعاً
سماوياً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاء
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةٌ إنَّ عمر الحبِّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيّهما ثنائي
ثوانيهِ السُّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلُم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول البهاء
وأزهى من ثنئى في حُلَيٍّ
وأبهج من تهادى في رداء
وأسنى من تخطر في دلال
وأطهر من تعثر في حياء
سيلذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداً تُعدُّ أيام النصفاء
وحيثُ غير أني في زحامٍ
من الآمال تُثرى والرجاء
إلى أن لاح عرشُ النور مني
قريباً والهِلالُ إلى اعتلاء
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضيٍّ ماء
كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقرِيٌّ في خيالي
وحيْدُ الذَّاتِ مختلفُ الرُّواءِ!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبُ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُليّ فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سرُّ بي!

وخذني حيث هند لا تسلمي
لآية غاية ولاي دُربا

الفراق

يا ساعة الحسرات والعبرات
أَعَصَفْتَ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
ما مَهَرَّبِي مَلَأَ الجحيمُ مسالكي
وطغى على سُبُلِي وسَدُّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطمت من جبروتهن فقلن لي
أَزَفَ الفراق فقلْتُ ويحك هاتي!

* * *

أَمُوتَ ظَمَانًا وَتَغْرَكَ جَدُولِي
وَأَبَيْتَ أَشْرَبَ لَهْفَتِي وَوَلُوعِي
جَفْتُ عَلَى شَفْتِي الْحَيَاةَ وَحُلْمَهَا
وَخِيَالَهَا مِنْ ذَلِكَ الْيَنْبُوعِ
قَدْ هَدَّنِي جَزْعِي عَلَيْكَ وَأَدَّعَى
أَنِّي غَدَاةُ الْبَيْنِ غَيْرُ جَزُوعِ
وَأُرِيدُ أَشْبَعَ نَاطِرِي فَأَنْثِي
كِي أَسْتَبِينَكَ مِنْ خِلَالِ دُمُوعِي؟

* * *

هَانَ الرَّدَى لَوْ أَنَّ قَلْبَكَ دَارٍ
أَمُوتَ مَغْتَرِبًا وَصَدْرُكَ دَارِي؟
يَا مَنْ رَفَعْتَ بِنَاءَ نَفْسِي شَاهِقًا
مَتَهَلَّلَ الْجَنَبَاتُ بِالْأَنْوَارِ
الْيَوْمَ لِي رُوحٌ كَظَلِّ شَاحِبٍ
فِي هَيْكَلٍ مَتَخَاذِلِ الْأَسْوَارِ
لَوْ فِي الضُّلُوعِ أَجَلَتْ عَيْنُكَ أَبْصَرْتُ
مُنْهَارَةً تَبْكِي عَلَى مَنْهَارَا

* * *

لَا تَسْأَلْنِي عَنْ لَيْلٍ أَمْسٍ وَخَطْبِهِ
وَخُذْنِي جَوَابَكَ مِنْ شَقِيٍّ وَاجِمٍ

طالت مسافته عليّ كأنها
أبدٌ غليظ القلب ليس براحم
وكأنني طفلٌ بها وخواطري
أرجوحةٌ في لجّها المتلاطم
عانيّتها والليلُ لعنةٌ كافرٍ
وطويّتها والصبحُ دمة نادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معنالك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافضي
وبمقلتيك ضمنتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطبيها
وأقول للأيام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامته
متمرّدٌ عاتٍ يضلّلني
كذبُ السرابِ على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأزقني
أربّ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظة مني وفي وسن
صَرَخُ بِذِرْوَتِهِنَّ مَتَّحِد
الفجرُ والسحر المخضبُ من
لَبِنَاتِهِ وَالْقِمَّةُ الأبدُ

* * *

وَاهِأْ لَضَافِي الظِّلِّ وَاِرفِهِ
قَضَيْتْ عَمْرِي فِي تَوْهُمِهِ
لَمَّا طَلَعْتَ عَلَى مَشَارِفِهِ
أَيَقْنَنْتُ أَنِّي فَوْقَ سُلْمِهِ

* * *

وَمِنَ الْعَجَائِبِ فِي الْهَوَى اثْنَانِ
لَمْ يَضْرِبَا لِلْحُبِّ مِيعَادَا
وَمَحِيرُ الْأَفْهَامِ لِحِظَانِ
قَرَأَ كِتَابَهُمَا وَمَا كَادَا

* * *

سَارَا فَمَذَّ وَقَفَ الْهَوَى وَقَفَا
يَتَبَادَلَانِ الشُّوقَ وَالشَّغْفَا
عَرَفَ الْهَوَى أَمْرًا وَمَا عَرَفَا
مَنْ ذَلِكَ الدَّاعِي الَّذِي هَتَفَا

* * *

قَدَرٌ عَلَى قَدْرِ تَلَاقِينَا
كُلُّ الَّذِي أَدْرِي وَتَدْرِينَا
أَنَا أَطْعَمَاهُ مُلَبِّينَا
مَنْ أَنْتَ؟ مَنْ أَنَا؟ مَنْ يُنْبِئُنَا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواثقةً
وبعمق هذا الحب آمنتِ
فشقي بأنك قبّلتني أبداً
وصلاةٌ روعي حيثما كنتِ
إن كان لي في الدهر أمنيةٌ
منشودةٌ أمنيّتي أنتِ

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختام صار النشيد دعاء
مرّ الهوى في سلام فلنفترق أصدقاء
سرّ وراء الظنون أظلّني وأضياء
لم أدر ماذا يكون ولم أسأل كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرياح وقهقهات الغيوب
ولّى خيالٌ وراح وحلّ ظلٌّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب لما تحطّم صرحي

ما لي عليها عتاب إني أعتاب جرحي

* * *

وهذه قيثاري ذات الشجى والأنين

وهذه أوتاري أصرت لا تطربين؟

* * *

يا كم شدوت بلحني ما بين حزني ودمعي

ما باله طي أذني لكن غريباً لسمعي

حلم الغرام

لا حبُّ إلَّا حيث حلُّ ولا أرى
لي غير ذلك مسوطناً ومقاماً
وطني على طول الليالي داره
مهما نأى وهواي حيث أقاماً
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةً
لحظاتها معمورةٌ أيّاماً
لا فرق بين شمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاماً
وهما لعهدي حافظان وقلماً
حفظ الزمان لمهجتين ذماماً

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامنا أحلاما
ولربما خطر النوى فبكيتَه
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليال
هي البرق أم مرّت كلمح خيال؟
وما كان هذا العمرُ إلّا صحائفاً
تلاشت ظلالاً رُحْن إثر ظلال
وما كان إلّا أمس لقياك إنه
لأُثبت ما خطّ الزمانُ ببالي
وما العمرُ إلّا أنت والحبّ والمنى
وما كان باقي العمرَ غيرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحفظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التُّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المني والعباده وليس عندي زياده
يا هند هدي شهاده لو أنَّها مطلوبه

* * *

وانت مني كنفسي هواك يومي وأمسي
وانت جهري وهمسي صديقه وحبيبه

المقعد الخالي

هم أناخ فما انجلي
ليل الحياة وكان لي
كم لحظة في الصدر نا
كالرؤس فارغة وإن
في إثر أخرى لم تكن
برحن بي من وحشة
وجنن من قلقي علي
قد رشن لي سهماً يحا
فتعرض الماضي الجميد
فلوى عناني فالتف

ونحلا مكانك - لا نحلا
لي في الهواجس أطولا
شبه كجزاز الكلا
حفلت بإيحاش البلى
إلا كجرداء الفلا
وقتلتهن تمللا
ك وكيف لي أن أعقلا؟
ول من يقيني مقتلا
ل بوجهه متهللا
ك فلم أجد لي مؤثلا

إلا دروغ اليأس إنَّ
يقتادني فأردُّه
يا هند إن يك قلبك الـ
وحصدت آمالي فإنَّ
اليأسَ أيسر محملاً
عن خاطري وأقول لا
وإني تغيرَ أو سلا
الموتَ أرحمُ منجلاً

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنى إلى منتهى الهوى
على ذُرْوَةِ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسَات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً
وأنبثُ في أعلى شواهدها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنة التي
زرعنا وكللنا بيانة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمة التي
تهب من الفردوس مسكية النشر
ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
ترنح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضنك والذل والفقر
أعيدك أن أغدو على صخرة لقي
وكنيت مجتني في مقارعة الصخر
أعيدك بعد التاج والعرش والذي
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيدك من ردّى إلى سَفَه الثرى
وحطّته بين الأكاذيب والغدر
أعيدك أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنهاى عقم الفكر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدت نطاق الحلم للأنجم الزهر

ويا لك من يوم غريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويا لك من ركنٍ خَفِيٍّ وعالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بالمفاتن والسحر
ويا لك من أفقٍ مديدٍ ومولدٍ
جديدٍ لقلبينَا ويا لك من فجر
عرفتك عرفان الحياة أحسّها
وأبصرّها من كان يخطو إلى القبر
عرفتك عرفان النهار لمقلّةٍ
مخضبةٍ الأحلام حالكةٍ الذعر
رأت بك روح الفجر حين تبيّنت
بياض الأمانِي في أشعته الحُمر
بيّ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمِي ويستشري
تولّته بالاحسان كفُّ كريمةٍ
مقدّسةٍ الحسنَى مباركةٍ السرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجرحي فاغرَ الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارة
إذا انهارت الآمال واليأس كالصبر
عرفتك كالمحراب قدساً وروعةً
وكنيت صلاة القلب في السرّ والجهر
وقد كان قيدي قيد حبك وحده
أنا المرء لم أخضع لنهي ولا أمر
وأعجب شيء في الهوى قيدك الذي
رضيت به صنواً لإيماني الحرّ
برمت بأوضاع الورى كل أمرهم
وسيلة محتاج ومسعاة مضطرّ
برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشائج لم تُوصّل لغاي ولا أمر
إذا كان ما استثنوا وما شرعوا القلبي
فذلك شرع الطين والحمّا المّزري
تمردت لا ألوي على ما تعودوا
ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفر
وهب ملكي الغالي الكريم وحارسي
تخلّي فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتك لا أدري لحبي مبدأ
ولا منتهى حسبي بحبك أن أدري

إذا شئتَ هجراناً فما أتعس المدى
من النور للَّيل المخيم للحشرا

شعرة

وشعرة خطفُتها	كأنني قطفُتها
ملكك ملك الدهر وحـ	لدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعت	بني أمرها ضممتها
بقبضتي خائفاً	إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في	بالجرى خبأتها
خبأتها حيث إذا	جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني	إن أشأ نظرتها
كأنما في بصري	ومقلتي أخفيتها
هذي لدي صورة	من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة	السمراء مذ عرفتُها

أقسم بالحبِّ وها تيك السنين عشتُها
كأنني في جنة الـ فردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحْتُ يوم الجمعة	ذا غربة ما أضيعه
منفرداً لا خلُّ لي	وأين مَنْ قلبي معه؟
ضائق بي الأرض فما	في فُسحة الكون سَعَه
أقطع يومي مُبْطُئاً	كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفْضي إلى	أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها	بجهد ما وَسَّعَه
فلا يصيبُ غير ما	رُوعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما	أملُه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي	آمالي المُزعزعه؟
وإن يوماً واحداً	جباله مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثة أو أربعة؟
قلبي خلا من نسمة مشرقية مُرْصَّعة
طالعه اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمئى مصرعه

تَعْلَةٌ

هكذا كُلُّ جميله	ليس لي في الغدر حيله
أُنْجُ منها وأمضِ عنها	أخذتُ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي	المطمئنات الظليله
بخلت ليلاك حتى	بالتعلاتِ القليله
لم تَدْعُ للقلب من طو	ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يش	في من الوجد غليله
لم تدع إلا رفيفاً	من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي	طيْفُها نفسي العليله
والرسالاتِ السلواتي	والأكاذيبَ التَّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي	نهارى فيك أشجاناً ولبلى
زمانٌ لا يفارقني عذابي	ولازمني الشقاء به كظلي
كان الليل أصبح لي مداداً	أسطر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ	وعمري فيه كالأبد المُمِل
أبعد جوار هندٍ والأمانى	أكابد جيرة النجم المُطل
أحبك لا أملُ لقاك يوماً	ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرُّ حبي	وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهر يصفو	ويا أسفاه لو تُغني لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي	بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسّم بين الوجد والألم
هل عند لبنان نجوى النيل والهزم؟
أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت
ناري وضمت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بظنك غير مقتسم
ميثاقنا أسطرّ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم
يا من أعاتب دهري إذ أودّعه
وما عتابي على الأقدار والقسم

إِنَّ النُّوَى غُرْبَتَهُ وَهِيَ عَالِمَةٌ
أَنِي رَجَعْتُ أُدَارِي النَّارَ بِالضَّرْمِ
وَرَنَحْتُ بَعْدَهُ خَطْوِي وَمَا عَرَفْتُ
مَنْ عَثْرَةَ الْحِظِّ أَمْ مِنْ عَثْرَةِ الْقَدَمِ
نَحَلْتُ وَرَانَ عَلَيْهَا الصَّمْتُ وَانْقَلَبْتُ
كَأَنَّمَا لَفَّهَا ثَوْبٌ مِنَ الْعَدَمِ
بِاللَّهِ أَيَّامَنَا هَلْ فِيكَ مَنْتَفَعُ
وَنَحْنُ مِنْ سَأَمٍ نَمْشِي إِلَى سَأَمٍ؟
وَمَا أَرْقُعُ ثَوْباً فِيكَ مَنخَرَقاً
لَكِنْ أَرْقُعُ جُرْحاً غَيْرَ مَلْتَثَمِ

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهّد وردٍ إليك وردك رُداً
آيةُ الورد أنه نفحةٌ من
ك ومن عطرك العبير استمداً
هذه باقةٌ من الورد تجثو
مَلَكٌ في الرياض أصبح عبداً
يا جمال الجمال من خلّد الحسـ
ن جميعاً في نظرةٍ منك تَندي؟
يا صباح الصباح من يَمْلِكُ الأضـ
واء وصفاً أو الفرائد عَداً؟

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردةً الروض تُهدى
لا تظني ورداً يكافىء ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم وردا
غير أني وإن عجزت عن التقـ
دير حاولتُ ما تمكّنتُ جهدا
باعثاً للوفاء ورداً وللقـ
ب إلى أعمق السرائر ودّا
والى العيد أنت عيدٌ لأيا
مي جميعاً أنت الحبيب المُفدّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعت فيه
إني لهذي العيون عبداً
إن كان عيداً به وورد
يا خير من مر في وجودي
عندي خفي من الأمان
معدرة في القليل إني
يا فتنتي والهوى ديون
ما أنت من أنت هل مجيب
لم يخلق الله من جمال
حسن قصاره من شفاو
نجم جمال ونجم سعد
والدهر - إما رضىت - عبدي
فأنت عيدي وأنت وردي
إنك كل الوجود عندي
أضعاف ما جئت فيه أبدي
والله أعيا الكثير جهدي
حسبي أني له أودّي
على سؤالٍ بغير رد
يلفه في سني برد
عطر ثناء وطيب حمد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرُّ بنا نمشي لحاجتنا الهَوْنِي
فأطاع مسروراً كما دته ولم يسأل لأيننا

* * *

فيم السؤال وكل شيء طيّب من أجلها
وبنفسه حبُّ قُصاراه الحياة بظلمها
ماذا تغفّر عزة أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعليّهما ويأبى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيّل دانيّاً من تربّها أو لامسا

يختال مِلءٌ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيف ف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكى» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحى يّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملازم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبه صافٍ وديءُ مدُّه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيّة تتدفق

* * *

وإذا أُسيءَ فإنَّ أسدً سمى الحبَّ أن يُبدي رضاه
والصفح عند ذوي القلوب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى معين من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ سَدَنُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إن هند جفت وقست أليست ربّته؟
أَقَصَّتْهُ ثم تَلَفَّتْ تـ ترجو إليها أوبته

* * *

زَجَرْتَهُ أو نهَرْتَهُ أو كَفَّتْ على جُرمِ يده
فهى التي لم تَنَسَهُ والأكل ملء المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلُهَا طولَ آرتقاب
يقظان ينتظر المآب وثوى يُراقب خَلْفَ باب!

* * *

هند التي اتُّخِذَتْهُ من دون الخلائق إلْفَهَا
بحثت عن الإلف الصغـ ير فلم تجدّه خلفها

* * *

ميكى! وما ميكى ومصر عه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتَلَفَّتْ هندٌ لمو ضعه تغالب وجدها

لا شيء قد سارت برفه ففته وترجع وحدها

* * *

خرجت به جدلان يضحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليلاقي القدر المتاح

* * *

سارت به صباحاً وعادت بالمواعع والدموع
يغدو الحزين على الأسى وأشق شطريه الرجوع

خطاب

قُبِّلْتُ خَطُّكَ أَلْفَا
ولم أَدَّعِ مِنْهُ حَرْفَا
قَدْ كُنْتُ تَوَامَ قَلْبِي
وَكُنْتُ فِي الْغَيْبِ إِنْفَا
يَا هَنْدَ مَا الْحَسَنُ لِنِي
أَجَلُ حَسَنِكَ وَصَفَا
رَأَيْتُهُ بِخِيَالِ
عَلَى جَمَالِكَ زُفَا
وَكَيْفَ أَخْفِي اشْتِيَاقِي
مَا بَيْنَنَا لَيْسَ يَخْفَى

آه

آه من مَيَّةُ آهِ ثم آه
وحبيبٍ سحرتني مقلته
لو تمَّيَّتُ قُبَيْلَ الموتِ ماذا
أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!
أتمنى الموت من مقلته
ما الذي يمنع أن اشتاق فاه
آه من مية آهِ ثم آه
وحبيبٍ عزّني اليوم لقاءه!

في ليلة غارة

يا مئة الحسناء هل يغزو الهوى
قلبين ما كانا على ميعاد؟
لا شيء إلا أن ذكرتُ فـهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُ لساعةٍ
تدنو إليّ بطيفك المياد
يا مَيَّ إني قد مُنيتُ بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرتُ لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَلَكِي ومحرابي وقد
لمن الجمال الفخم ير
متألقاً في خاطري
أقبل بما ولت به الـ
وابسط جناحك فوق قلـ
طرّ حيث شئت فإن دنو
واهاً لهذي الطلعة السـ
بغلائل الأضواء وشـ
وشئت بشاشتها نضـا
فكان طفل الفجر نا
سَ فؤادي المثبتل
قُل في الغلائل والحلي؟
متألقاً في المحفل
لدنيا وهاتٍ وعلل
بيّنا الغداة وظلل
ت لناظري فتمهل
سمراء عند المجتلي
شها رِقاق الأنمل
رّة وجهك المتهلّل
م على وسادة جدولاً

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أُمِرَ
وبأيِّ آلاءٍ لَدَيْكَ أُسَبِّحُ؟
ثَمَرٌ عَلَى ثَمَرٍ وَإِنْ الْمُجْتَنِي
لِيَحَارَ مِنْ عَذْبِ الْجَنَى مَا يَطْرَحُ
بِالشَّعْرِ أَمْ بِالمَقْلَتَيْنِ مَعْلُوقُ
مَنْ نَاطِرِي وَخَوَاطِرِي لَا يَبْرَحُ
تِلْكَ المَحَاسِنُ فِي نُهَايِ جَمِيعِهَا
رَفَافَةٌ وَمَغْرَدَاتٌ صُدُوحُ
فَلِذَا غَفَوْتُ فَإِنِّي أُمْسِي بِهَا
وَعَلَى مَغَانِيهَا الفَوَاتِنُ أُصْبِحُ

قلبي الثاني

أحييت مئة حباً لا يُعادله
حبٌ وأفنيت فيها العمر أجمعه
أحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قد مرُّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميٍّ يا قلبي الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنِّي أنني معه
يا بضعة من كيان الصبِّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرح أداريه
أريد أنسى الذي لا شيء يُنسيه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فأينما التفتت عيني تلاقيه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بأنوثة جُبارة الطغيان
يا هند أين رجولتي وعزيمتي
في قرب وجه ساحر فتان؟
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدُّ لي
وردٌ وراء مَعِينه شفتان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر ريانَ بطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صافحتني من نواحيك يدُ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتلقّاني رشاشُ كالبكاء
وهديرٌ مثل موصول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيدياً ورنّا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنّا؟

* * *

آه لو ينظر حالي الآن آه
حينما ضاقت بالأمي الحياه
ندم النجمُ على غالي سنه
ورأى كيف انطوينا فطواه

إلى هند

غرامك لي معبدٌ طاهرٌ
دعائمه شُيِّدَتْ من ولوعي
تعهدتُ محرابه بالسوفاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شموعي
جوانبه من دموعي قامت
وأضلعه بُنيَتْ من ضلوعي
ومن ذا رأى هيكلاً في الوجود
يُقام على عميدٍ من دموع؟

يا دار هند

لاني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسّلم
وبجلسة طابت لدىّ بغرفة
حملت عير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبريها أنني
صبّ يعيش بمهجة المتألم
صبّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبّ إذا أنا لم أسألم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدّ عندي كالفراغ المظلم

يا دار هند إن أذنت تكلمي
يا دارها عيشي لهند واسلمي
فدمي الفداء لحبّ هندٍ وحدها
وأنا المقصّرُ إن بذلت لها دمي
ولقد حلفت لها ودمعي شاهدٌ
أني فريت علمت أم لم تعلمي!

شفاعة

لا تَمَحُ رَوْعَتَهَا بِذِكْرِ فَعَالِهَا
دَعَهَا تَمَرُّ كَمَا بَدَتْ بِجَلَالِهَا
لا تَنْكَرُنُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
أَوْ مَا نَعِمَتْ بِدِفْئِهَا وَظِلَالِهَا؟
إِنْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأَدَ الضُّحَى
فَاَحْمَدُ لَهَا مَا كَانَ مِنْ آصَالِهَا

قسوة

قَسَتِ الحَيَاةَ عَلَى الطَّرِيدِ
مَدْفُومِ بِنَا نُنْعَى الْحَيَاةَ
وَقَسَا الْحَبِيبَ عَلَى الْغَرِيدِ
بِفَلَا الدَّمُوعَ وَلَا الصُّلَاةَ
فَرَّغَ الْحَدِيثَ وَمَنْ رَوَاهُ
طُيِّبَ الْكِتَابَ فَمَنْ طَوَاهُ؟
عَجِباً لِهَذَا الْحُبِّ مِنْ
بَدَأَ الزَّمَانَ لِمَنْتَهَاهُ
وَقَضَائِهِ بَيْنَ الَّذِي
حَفِظَ الْوَفَاءَ وَمَنْ سَلَاهُ

قتلى الهوى لا يُذكرو
ن ولا حساب على الجناه

محنة

هي محنة وزمان ضيق
وتكشفت عن لا صديق
جريت أشواك الأذى
وبلوت أحجار الطريق
وكان أيامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكان موصول الضنى
يُمْتَاح من جرح عميق
زرع على ظلل فدا
أبدأ لصاحبه رفيق

هذا الذي سَقَتَ الدمو
ع وذاك ما أبقي الحريق

الحب والربيع

جَدَّدِي الحُبَّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبِعَا
أشتهي أن يلفُّني ورق الأيـ
ك وأثوى خلف الزهور صريعا
آه دُرْ بي على الرِّفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي أشرت المسرة والجا
ه فلإني حُسْنُ الربى لن أبيعاً
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشق الجمال الرفيعا

أنا من أجله عصيت وعُذِّبْتُ
سُتُّ وأقسمت غيره لن أطيعا
وبطيبِ الربيع أقتات زهراً
وعبيراً ولا أكابد جوعاً
فهو حسبي زاداً إذا عَفَّتِ الدُّنْـ
يا وأقوَّتْ منازلُ وربوعاً

إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّي
وهوأي يا روعي ويا ضوحيّي
أُرادُ تفصيلُ لما عندي وكم
قلبٌ وموجز أمره في لفظة
لكن فنّ الشعر وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنّة
وأراك روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟

فإليك يا أغلى عزيز يا ابنتي
وأحب من تصبو إليه مهجتي
تذكار والذك المحب وديعة
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخط مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌ مشرّد
بين حبٍّ طغى وجرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشّت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيلى
لم يكد يلثم الصبح المورّد
غفر الله وهمها من ليالى
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاءه وغرّدت حين غرّد

ثم ولّت والقلب كالوتر الدا
مي يتيمُ الدموع واللحن مفرد
ما بقائي أرى أطراد فنائي
وانتهائي في صورة تتجدّد
ورثائي وما يفيد رثائي
لأمانٍ شقية تتبدّد
عشاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا مئّي ومنها بمرصد
وبقائي أبكي على أملٍ با
لٍ وأحنو على جريحٍ مؤسّد
واحتيالي على الكرى ويجفني قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
ضائعٌ صبحه ضليلٌ مسهّد
وشخصي إلى السماء بطرفي
وندائي بها إلى كل فرقّد
فجمعتني الأيام فيه فلم يَبْ
بقَ على الأرض ما يسرُّ ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخ
م وطاحت بكل قدسٍ ممجّد

مال ركنٌ من السماء وأمسى
هللَ النسج كلُّ صرحٍ مُمرّد
ربُّ عفواً لحيرتي وارتيابي
وسؤالٍ في جانحي يتردّد
هو همس الشقاء ما هو شك
لا ولا ثورةً فعدلك أخلد
أين يا رب أين من قبل حيني
التقي مرةً بحملي الأوحّد؟
بخليلٍ ما رده كيّدٌ نما
م ولم يئسْه وشاةٌ وحُسّد
وحبيبٍ إذا تدفّق إحسا
سي جزاني بزاخرٍ ليس ينفد
وعناقٍ أحسّه في ضلوعي
دافقاً في الدماء كاليمّ أزبد

ذهب العمر

قضيت العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحك
فقم نسخر من الأمل ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخر من الدنيا وقم نلّ مع اللاهي
طويث صحيفة الأمس فدّعها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خائنك الحظّ

* * *

أردنا الجاه والذهباً فلم يتلطف المولى
وهذا العمر قد ذهباً وأحسن ما به ولى

رباعيات

صَيَّرَكَ الحَسَنَ أَمِيرَ الوجودِ والشعر من درّاته كَلَّلَكَ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهَبُ برق الثنايا العذاب وسارقُ ياقوتةٍ من فمك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صَدَّتْهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنَا وكل فضلي أنني صُغْتُهُ!

* * *

لا فكري لي، عشتُ على فكريتك أقبس ما أقبس من غُرَّتِكَ

ودمعتي تفتت من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقاني الحبُّ وقلبي سعيد يُعَدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغه المجد على سُلْمك

* * *

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤُ عنك وشيك المسير
وأنت باقي والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزة الباع ويأبى الزوال لوردةٍ من عَدْن أن تذبلًا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملء اللِّحَاز الجِيع
ولي التفاتٌ لسريِّ الصِّفات واللؤلؤُ اللَّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شُرود في عالمٍ رَحْب بعيد السُّحاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب والضوء ملء القلب ملء الرحاب

وعدت بي للأرض أرض السراب
والليل جهنم كجناح الغراب

* * *

أريئتني الغيب الذي لا يرى كشفت لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشف الثرى علّ وراء التُّرب سرّ السفر

* * *

صدري وسادّ زاهرٌ بالحنان تصوّري أعجب ما في الزمان
موج على لُجّته خافقان قرأ على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يوم اغتراب ما أبعد المحنة بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأت كأسِي وانتظرت النديم فما لساقِي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيماً وانتظاري جحيم أقلّ ما في لفحِهِ يقتل

* * *

أنت كريم الودّ حلو الوفاء فما الذي عاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخرّ هذا اللقاء وحرّم النبع وصدّ الظّماء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بَطْنِهِ آخره يعثر في بَدْنِهِ

لله ما أحمل من عِيشِهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تدقُّ فيه ساعةٌ لا تدور وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنيئُها يُقلقُ صُمَّ الصدور وطَرَقُها يقرع بابَ القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل ما أسرعَ العقربَ عندَ الرحيل
هتفكُ قف لم يبقَ إلَّا القليل وكلُّ حيٍّ سائرٌ في سبيلِ!

* * *

يومٌ تولى أو ظلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارٌ
أحمد اليوم تلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَورَ النجم به مرَّةٌ فإن إشراقك لي مرَّتَانِ
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برجِ المنى نجمتان؟

* * *

فهذه تلمع في خاطري ملءُ دمي إشراقُها والبهاء
وهذه تُوميءُ للساھر والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهذه تجلو كثيفَ الغيوم وهذه تَدُرُّ عني الهموم
وتَمحقُ الحزن وتأسو الكلام فما الذي أجرى دموعَ النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّةَ الأنجم إليّ من آفاقها ترتمي
وفي جريحٍ أعزِلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلم!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمي في ضلوعٍ مقدارٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأبُتُّ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلماً بالغدر في آلهـا
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددت لو عندي جهل الثرى تعمّر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمر جري أيولّد الحيّ بها أم يموت

* * *

وليلة تمضي وأخرى وما جئت فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خدّاع بها كالأحد

* * *

يمتلئ السطح على ضيقه والوقت عندي كأنفساح الأبد
حسدته والقلب في ضيقه أنا الذي لم أدّر طعم الحسد

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قديم تراه عيني في ثنايا حلم

* * *

في واحة يرسو عليها الغريب فكلّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خدّاع عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصُّبور الحمول
وهكذا يذهب طيب الحياه بين التمني واعتذار الرسول

* * *

هنا مهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التيار فوق النهر

* * *

والقمر الفضى بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صورته الهموم كالزورق الغارق إلا شراع

* * *

قد جلّلته غيمةٌ عابرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغرقته موجةٌ غامرة فأطبق الصمت وزان العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهاوٍ شعاع
لأني غورٍ زال عن عرشه وغاص في اللجّ إلى أيّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأفق وهو الذي يرمقني بالنظرة الساخره
وتهرب الأنجم هذي وذوي ويجثم الليل على القاهرة

* * *

ويزحف الكون على خاطري كأنه في مقلة الساهر
سدّ من الرعب بلا آخر يعبّ عبّ الأبد الزاخر

* * *

وفي ظلال الموت موت الوجود وخلف أطلال البلى والهمود
وبين أنفاس الردى والخمود وتحت سُحب عابساتٍ وسود

* * *

تدفعني عاصفة عاتيه تقصف من خلفي وقُدّاميه
قد مزقت روحي وآماليه وقربت لي طرف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رَحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافية النفس وترياقها مشتاقةً أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الدليل وكان للآمال ومضُّ ضئيل
يلمع في ظنِّي قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فذاك يا جاهلةً ما بيه قلبي وأنفاسي الجِرارُ الظُّماءُ
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي ألَهْتُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقِراً سُمُّ الفناء البطيءُ
أُنْكِرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءُ

* * *

وليلةً فاضت بوسواسها تعجب من إلَفين بين البَشَرِ
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشُّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلْتُ وهويضيء الرُّحَاب والتفتَّتْ محسورةٌ حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقي يعبر بحر الوجود له شراعان ولحظُ شُرود
كم شرقاً أو غرباً في صعود وارتفعاً حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى أرجعي إني شقيّ كئيب أهتف مفقودَ الهدى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا ديارا

* * *

تركنتي وحدي وخلفتني أرزح تحت المُبكيات الثقال
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني أَكُلُ ماضينا وليد الخيال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بِمُرِّهِ وارتحتُ من عذبه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرافُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيم قد لَطَفْتَهُ نسمات الوداد

* * *

فخفتُ النار وقرّ الهشيم وعادتني الذُكْرُ الغابره
والنيل يجري هادئاً والنسيم معربدٌ في الخُصلِ الثائره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فُخُنْ ويح حياتي إن تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا ليساليها وإن تنسها

* * *

تُهيّبُ بي الفرصة قبل الفوات ويعرض الصيد فلا أقنصُ
إنني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عندي لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملء نفسي مغرباً لا يموت

* * *

في السّأم الحيّ الذي لا يبيد والأمل الطاغي بأن ترجعي
أجدّد العيش ومامن جديد وأدعى السلوان ما أدعى

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلّ في لعل
وتقسم المرأة لي أنني رَقَعْتُ بالأمال ثوب الأجل

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلّ في الخريف
وما شكّاتي حين شملي جميع وأنت لي أيلك وظلّ وريف

* * *

والآن قد مَزَّقَ عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاء
وبدّد الوهم وفضّ الخداع برّدُ المنايا وشحوب الفناء

* * *

وَأَسِيفَ الْقَلْبُ لِكُنْزِي الَّذِي غَصَّتْ بِهِ أَفْثَدَةُ الْحُسْدِ
صَحُوتِ مِنْ وَهْمِي وَلَا كُنْزِي قَدْ صَفَرَتْ مِنْهَا وَمِنْهُ يَدِي

* * *

أَيْنَ زَمَانُ مُكْتَسِرِ يَوْمِهِ بِالْحَبِّ مَوْشِيٌّ بِحُلْمِ الْغَدِ؟
مِنْ هَاتِهِ الْأَيَّامِ مُحْرَمَةٌ عَرِيَانَةٌ الْأَمَالِ وَالْمَوْعِدِ

* * *

قَدْ قَتَلَ الدَّهْرُ هُنَائِي كَمَا مَاتَتْ بِشْغَرِي ضَحِكَاتِ السَّعِيدِ!
وَرَبِّمَا رَقَّ زَمَانُ قَسَا فَانْعَطَفَ الْجَافِي وَلَانَ الْحَدِيدِ

* * *

مَحَقَّقَ الْأَمَالِ أَوْ وَاْعَدُ بِفَرَحَةٍ يَوْمَ لِقَاءِ وَعِيدِ
فَإِنْ يَعِدُنِي ثَارَ شَكِّي بِهِ كَأَنَّمَا وَعَدَ اللَّيَالِي وَعِيدِ!

* * *

وَأَسْفَا هَذَا سَجْلُ كُتِبَ خَطَّتُهُ كَفُّ الْقَدَرِ الْمُحْتَجِبِ
فَفِيمَ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحِقْبِ وَفِيمَ تَسْأَلِي عَمَّا ذَهَبَ؟

* * *

ضَاقَتْ بِنَا مَصْرُ وَضَقْنَا بِهَا وَكُلُّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضَاقَ
وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا أَيْنَ نَدَامَايَ وَأَيْنَ الرِّفَاقِ؟

* * *

كَفُّ تَلُمُ الْعُمَرِ وَالْعُمَرِ رَاحَ وَقَبْضَةُ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيحِ
لَا حَبَبٌ بَاقٍ وَلَا ظِلُّ رَاحَ لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحُ

* * *

هذا نهار مات يا للنهار كل مساءً مصرعٌ وانهار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مساءً صبغته الهموم بلونها القاني وهدي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحوم تبسط مهداً لئناً للنجوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظلٌ دخانٍ أو بقايا رمق ولم يَعُدْ إلا ذبولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المغير حاجةً ما دونها كالستار
وكل حيٍّ وادعٍ أو قرير ما اختلف الشأن ولا الحظ دار

* * *

العيش أمرٌ تافهٌ والمنون والحكمة الكبرى بها كالجنون
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شجهاً حيناً وفي طعنٍها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنها نوحُ الشظايا وعتابُ الغبار

المحتويات

الصفحة

٥	زازا
١١	بقايا حلم
١٤	في ظلال الصمت
٢١	نأى عني
٢٢	قصة حب
٢٧	بقية القصة
٣٦	خاطرة
٣٨	ظلام
٤٩	وحيد
٥٣	أطلال
٥٥	ذنبى
٥٨	الطائر الجريح
٦٢	القمة
٦٦	أيها الغائب
٦٨	أين غد
٧٠	شك
٧٢	ليلة
٧٤	في الباخرة

الصفحة

٧٧ سر لي
٧٩ الفراق
٨٢ ليلة العيد
٨٣ كذب السراب
٨٦ أنت
٨٧ قيثاره الألم
٨٩ حلم الغرام
٩١ ثلاث سنين
٩٢ عدنا وعدت
٩٤ المقعد الخالي
٩٦ رحلة
١٠١ شعرة
١٠٣ يوم الجمعة
١٠٥ تعلقة
١٠٦ من لي ؟
١٠٧ في لبنان
١٠٩ في شم النسيم
١١١ في العيد
١١٣ رثاء كلب صغير
١١٧ خطاب
١١٨ آه
١١٩ في ليلة غارة
١٢٠ سمراء المحفل

الصفحة

١٢١	روض الحسن
١٢٢	قلبي الثاني
١٢٣	ما أضيق الصبر
١٢٤	ما حيلتي
١٢٥	يا نسيم البحر
١٢٦	ذات ليلة
١٢٨	إلى هند
١٢٩	يا دار هند
١٣١	شفاعة
١٣٢	قسوة
١٣٤	محنة
١٣٦	الحب والربيع
١٣٨	إلى ابنتي ضوحية
١٤٠	غيوم
١٤٣	ذهب العمر
١٤٥	رباعيات

مطابق الشروط

تسوية : ص ١ ، ط ٨٠٦ - جانب : ٧٥٨٨٤ - ٨١٧٧٥ - ٨١٧٢٣ - برانيا ، والسرقي - طبعته : ٢٠١٧ م
القائمة : ١٩٦١ تاريخ محاذ الجدي - جانب : ٧٧٤٨١ - ٧٧٤٥٨ - برانيا ، فسيول - طبعته : ٢٠٠١ م

1000

1000